طبيعة النزعة العدوانية

الميل الإجرامي خروج عن الطريق الذى تؤكد عليه معايير الجماعة، ولذا فهو يدل على عدم توافق الفرد مع مجتمعه الذى يعيش فى إطاره والخروج على القانون وهو فى جوهره خروج على الجماعة.

وقد يجنح الطفل إلى الجريمة لضعف سيطرة الأب، أو لاختفائه الكلى بالموت، أو لاختفائه الجزئى بالطلاق، ويشب الطفل الجانح، فتكبر معه جرائمه حتى تصل إلى ذروتها فى أواخر مراهقته ومطلع شبابه، ثم تقل نسبة الجرائم تبعًا لزيادة السن وخاصةً بعد مرحلة الرشد .. وقد يرجع الفرد إلى وعيه، نتيجة لخبرة انفعالية شديدة، ويتمسك بقيم الجماعة ومعاييرها وقوانينها ومقدساتها.

هذا ويظهر جميع الأطفال قدرًا من النزعة العدوانية، ولكن ليس جميع الأطفال عدوانيين، ولكن يتفرد الطفل العدوانى بما يلى:

فالطفل العدوانى يدرك أنه يلحق الأذى بالآخرين، وهو لا يمارس النزعة العدوانية كوسيلة للعب أو الاستيلاء على ما يمتلكه الأطفال الآخرون أو للدفاع عن نفسه، ولكنه يمارس العدوانية حبًّا فى إيذاء الآخرين وهذا يحدث فى أى عمر.

بالرغم من أن جميع الأطفال يمارسون العدوانية من وقت إلى آخر إلا أن معظمهم يندمون على هذا السلوك ويعبرون عن الندم.

أما العدوانيون منهم لا يأسفون على ما يفعلون. ويبدو أنهم يستمتعون بالإزعاج الذى يسببونه للآخرين، وهم يجدون فى ممارسة العدوانية تعزيزًا لإحساسهم بالثقة وتحقيق الذات.

ـ القوة مقابل الضعف:

يمارس الطفل العدوانى سلوكه غير السوى كلما سنحت له الفرصة فإذا وجد طفلاً لا يستطيع الدفاع عن نفسه فينزل به كل ما يستطيع من ضروب العدوان البدنى واللفظى. والطفل العدوانى طفل كبير الحجم وقوى البنية يثير وجوده الرعب فى قلوب الأطفال الآخرين، ولكن من الواضح أنه ليس كل طفل كبير الحجم وقوى البنية طفلاً عدوانيًا.

وفى بعض مراحل التطور البدنى والنفسى يبدى جميع الأطفال ميلاً إلى العدوانية وهذا جزء من عملية النمو الطبيعى ويلجأ العدوانيون إلى أساليب من السلوك غير المقبول.

تطور العدوان

فى حياة الجنين:

لقد أثبتت المشاهدات أن للجنين حياة انفعالية فيها السخط والمودة وأنه يبدى الغيظ ويظهر الاضطراب بتعبيرات وجهه وحركات رجليه ويديه. والجنين يرفس بطن أمه فى حالات أهمها:

- حين يشارك أمه فى انفعالاتها كالخوف والغضب.
- يضطرب ويرفس بقدميه محتجا إذا اقترب من سمع أمه الموسيقى الصاخبة.
- إذا مارست أمه التدخين أو تناولت الكحول.

فى حياة الرضيع:

يضطرب الرضيع عند التعرض إلى البرد أو المغص أو الشعور بالجوع والضيق حين ابتلال ملابسه. ويظهر انزعاجه ويشتد بكاؤه فى الحالات التالية:

- عندما تترك الأم الرضيع فى الشهر الرابع بمفرده.
- وفى الشهر السادس إذا عجز عن التقاط الأشياء.
- وفى الشهر العاشر يبكى طالبًا من أمه أن تترك شئونها وتعتنى بشئونه.

فى سن الحضانة:

الأطفال فى سن الحضانة وما بعدها تستثار انفعالاتهم بسبب ألم أو ضيق أو خذلان ولا تدوم ثورتهم إلا فترة وجيزة ويستطيع المربون أن يعينوه على التخلص من الغضب إذا :

- أزالوا أسباب الضيق بأسرع ما يمكن.

- وأظهروا ضبط النفس.

- ولم يبخلوا بإظهار العطف والحنان بالقدر الكافى والمشبع دون مبالغة.

وتغلب .روح العدوانية على نشاط الطفل حيث تلمسها وتراها فى حديثه وعبثه بالأشياء عبثًا تدميريًا وفى لعبه، كما ينتشر السلوك العدوانى صراحة فى السنة الثالثة أو الرابعة من العمر ولكن يوجد أيضًا فى الوقت نفسه شعور ودى وسلوك تعاونى.

وفى مرحلة الروضة وجد أن الأطفال عندما يتعرضون لعدوان من أحد من أقرانهم -- فإنهم يبكون أو يتخذون موقفًا دفاعيًا أو يشتكون للمشرفة أو يردون على العدوان بعدوان مماثل.

كما وجد أن الطفل المعتدى يعدل سلوكه عندما يجابهه الطفل بعدوان مقابل ويتوجه نحو غيره من الأطفال، أما إذا استجاب بالبكاء أو الاستسلام - فإن المعتدى عليه يكرر العدوان على الطفل

نفسه بمعنى أنه عندما يعتدى طفل على طفل آخر فإن بكاء الطفل المعتدى عليه يعزز سلوك الطفل المعتدى تعزيزًا إيجابيًا فيكرر العدوان. ولكن الرد بالعدوان على المعتدى يعزز سلوك الطفل المعتدى سلبيًا فلا يكرر عدوانه.

مرحلة الدراسة الابتدائية.

يجد الأطفال أنفسهم عندما يدخلون المدرسة فى حالات نفسية متناقضة، فهم على وجه العموم يحسون بأنهم أصبحوا مقيدين أكثر من قبل ولكنهم يشعرون بمتعة كبيرة فى المدرسة بسبب توسع مداركهم وعلاقاتهم. وكل هذا يساعد على نمو الانفعالات لديهم، وفى هذا السن يعرف الطفل معنى التنافس والمباراة والصداقات، وفى الصف الدراسى الخامس والسادس يتكون الضمير فى صورته الصحيحة عند الطفل ويتزايد العدوان تجاه الوالدين وزملائه وأخوته.

العدوان فى فترة المراهقة:

تتميز فترة المراهقة بمزايا كثيرة أهمها ثلاث:

- المراهق يحتاج إلى التمرد: لعدة أسباب منها أنه يحتاج إلى أن يثبت وجوده أمام الآخرين.

- تحقيق الذات: تقوم المراهقة على عدة تغيرات ابتداء من الجسد ومرورًا بالعلاقات الاجتماعية والمشاعر الذاتية فهو حريص على إثبات

ذاته وقدراته على تحمل المسئوليات، كما أنه حساس من سلطة الأبوين، وإن كانت السلطة ضرورية فى كل المجتمعات ولكنها عدوة المراهق الشرس.

ـ حب وصداقة الطبيعة: المراهق صديق الطبيعة فهو يحب الجبل والبحر؛ لأنها لا تكذب فإذا استفاد الأبوين منه أمكنهما أن يكتسبا ثقة المراهق وحبه.